

الفصل الثالث

الطفل وتدينه وإيمانه وعبادته وتأسيسها لديه

البحث الأول:

قاعدة التدين عند الطفل

لا شك أنّ غاية التربية في الإسلام: تتمثل في إخلاص العبودية لله تعالى، وغرس العقيدة الصّافية في نفوس الناشئة. وأفضل وسائل تلقين الطفل العقيدة الصّحيحة: عقيدة التوحيد من الإيمان بالله وملائكته، والإيمان بالقدر، وضرورة محبة الله تعالى ورسوله ﷺ، بالشكل المبسط الذي يدركه الطفل.

أهمية تلقين الطفل العقيدة الصّحيحة:

لا شك أن تأسيس العقيدة السليمة منذ الصغر أمرٌ بالغ الأهمية في منهج التربية الإسلامية، وأمر بالغ السهولة كذلك.

فالله سبحانه وتعالى قد تفضّل على بني آدم بأمرين هما أصل السعادة!.

أحدهما: أن كل مولود يولد على الفطرة، كما في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: «كلُّ مولودٍ يُولدُ على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء؟» ثم يقول أبو هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «أقرأوا إن شئتم: ﴿فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾» (١).

الثاني: أن الله تعالى قد هدى الناس هداية عامّة، بما جعل فيهم بالفطرة، من

(١) سورة الروم، الآية: ٣٠.

المعرفة وأسباب العلم، وبما أنزل إليهم من الكتب، وأرسل إليهم من الرسل قال تعالى: ﴿أَقْرَأْ بِآسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (١) (٢).

ولذلك اهتم الإسلام بتربية الأطفال على عقيدة التوحيد منذ الصغر، ومن هنا جاء استحباب التأذين في الأذن اليمنى، والإقامة في أذن الطفل اليسرى؛ لسمع كلمات التكبير والتوحيد وإعلان العبادة لله، وهو في أول عهده بالحياة! وقد ورد في هذا الباب أحاديث كثيرة منها: «الحديث المروي عن أبي رافع أن النبي ﷺ أذن في أذن الحسن والحسين حين وُلِدَا وأمر به».

وسرّ التأذين والله أعلم، أن يكون أول ما يقرع سمع الإنسان كلماته المتضمنة لكبرياء الربّ وعظمته، والشهادة التي أول ما يدخل بها في الإسلام، فكان ذلك كالتلقين له شعار الإسلام عند دخوله الدنيا، كما يلحق كلمة التوحيد عند خروجه منها، وغير مستنكر وصول أثر التأذين إلى قلبه وتأثيره به وإن لم يشعر، مع ما في ذلك من فائدة أخرى، وهي هروب الشيطان من كلمات الآذان، وهو كان يرصده حتى يولد فيقارنه للمحنة التي قدرها الله وشاءها، فيسمع شيطانه ما يُضعفه ويغيظه أول أوقات تعلقه به (٣).

ولقد تعهد رسول الله ﷺ أصحابه، حتى الأطفال منهم فغرس في نفوسهم أسس العقيدة.

فهذا عبد الله بن عباس رضي الله عنه يعلمه رسول الله ﷺ: «يا غلام! إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله. واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ» (٤).

(١) سورة العلق، الآية: ١.

(٢) الفتاوى لابن تيمية ١٤ / ٢٩٣ - ٢٩٤.

(٣) تحفة المودود: ابن القيم، ص: ٢٢ - ٢٣.

(٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج ١ / ٢٩٣، وهو حديث صحيح.

البحث الثاني:

أصول الإيمان للطفل المسلم

١ - الإيمان بالله جل وعلا:

إنّ أهمّ واجبات المربيّ، حماية الفطرة من الانحراف، وصيانة العقيدة من الشرك. لذا نهى رسول الله ﷺ عن تعليق التمايم تعويداً للصغير الاعتماد على الله وحده: «مَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً فَلَا أُمَّمَ اللَّهُ لَهُ»^(١). وإذا عرفنا أن موضع التميمة والاعتقاد فيها شرك، جنبنا أطفالنا هذا الشرك. وعن عقبة بن عامر قال: «موضع التميمة من الإنسان والطفل شرك»^(٢). وبعد ذلك يوجه المربيّ جهده نحو غرس عقيدة الإيمان بالله في نفس الصغير، فهذه أم سليم الرميضاء أم أنس بن مالك خادم الرسول ﷺ أجمعين أسلمت وكان أنس صغيراً، لم يفطم بعد، فجعلت تلقن أنساً قُلْ: «لا إله إلا الله، قل أشهد أن محمداً رسولُ الله، ففعل»^(٣).

ويجب تعريف الطفل أنه مسلم، وأنّ دينه الإسلام وهو الدين الذي ارتضاه الله له ولا يقبل من عباده سواه.

والتركيز في التربية على ما وصفها ابن تيمية رحمه الله محبة العامة وهي محبة الله تعالى لأجل إحسانه إلى عباده. وهذه المحبة على هذا الأصل لا ينكرها أحد فإن القلوب مجبولة على حبّ من أحسن إليها^(٤).

٢ - تعويد الأطفال حبّ رسول الله ﷺ وتوقيره:

على الوالدين وموجهي الأطفال، أن يغرسوا حبّ رسول الله عليه الصلاة والسلام في نفوس الناشئة، فحب رسول الله من حبّ الله جلّ وعلا، ولا يكون المرء مؤمناً إلا بحبّ الله ورسوله ﷺ.

(٣) سير أعلام النبلاء، ج ٢/٣٠٥.

(١) رواه أحمد ٤/١٥٤.

(٤) الفتاوى ١٠/٨٤.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة، ج ٧/٣٧٣.

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من والده وولده والناس أجمعين »^(١).

وعلينا أن نفهم الطفل بعض الشّمائل الطّيبة، نقتبسها من السّيرة النبويّة، من صفاته ﷺ مثل: الرحمة بالصّغار، وبالأطفال، وبالخدم! وأن نحكي له بعض القصص المحببة في هذا الشأن من سيرته عليه الصّلاة والسّلام، ومن سيرة أصحابه الكرام.

وذلك حتى يتخلّق بخلق رسول الله، فيرحم الصّغار والضعاف ولا يؤذي الحيوان.

ونفوس في أطفالنا خلال سردنا لمواقف من سيرة الرسول ﷺ أثر تطبيق الدّين في السلوك والخلق والعبادة! فتتأثر نفوسهم وتتفاعل قلوبهم بحب الرسول عليه الصّلاة والسّلام وحبّ رسالته وفي ذلك المغفرة وجنّات النّعيم.

﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٢).

وعلى المرّبي أن يعلم الأطفال الصّلوات الإبراهيمية وأن يحفظوها إن أطاقوا ذلك، فالصّلاة على النّبي ترفع الدّرجات، وتضمن شفاعة المصطفى ﷺ.

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٣).

وأنه خاب وخسر، من إذا ذكر عنده لم يصلّ عليه. اللهم صلّ وسلّم على نبينا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

٣ - الإيمان بالملائكة:

الملائكة جند الله، يأمرون بأمره ولا يعصونه، إنّ في العالم مخلوقات كثيرة لا

(١) متفق عليه، رواه البخاري في الإيمان، ومسلم في الإيمان.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٣١.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٥٦.

نعرفها، يعلمها خالقها جل وعلا، ومن بينها الملائكة. بهذه الصورة يمكن أن نتحدث عن هذا الركن الإيماني الغيبي أمام الأطفال.

ونضيف إليهم: إن أعمال الملائكة كثيرة نستفيد من بعض الآيات الكريمة، ومن ذلك حفظ الإنسان: ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ (١).

وكتابة ما يعملهُ الإنسان في هذه الحياة: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَبِيدٌ﴾ (٢).

٤ - الإيمان بالقدر:

وعلينا أن نزرع في نفس الطفل عقيدة الإيمان بالقدر منذ صغره، فيفهم أن عمره محدود، وأن الرزق مقدر ولذلك فلا يسأل إلا الله، ولا يستعين إلا به، وأن الناس لا يستطيعون أن يغيروا ما قدره الله سبحانه وتعالى ضرراً ولا نفعاً، قال تعالى: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ (٣).

أما كيف يتم ذلك، فمن خلال انتهاز الفرص المناسبة، وكذا بالنسبة للرزق: جميل بالمربية أن تتعمد أمام طفلها حمد الله تعالى على ما أعطى من الرزق، فذلك يرسخ في ذهنه أن المال مال الله، والخير كله منه سبحانه.



البحث الثالث:

تأسيس الإيمان لدى الطفل المسلم

تتميز العقيدة الإسلامية بشمولها وعمومها عن الحياة والكون، وعمّا قبل الحياة، وعمّا بعدها، فهي تقوم على الإيمان بالله تبارك وتعالى، وملائكته وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقضاء والقدر خيره وشره من الله تعالى، وبأن ذلك من الإيمان بالغيبي.

(٣) سورة التوبة، الآية: ٥١.

(١) سورة الطارق، الآية: ٤.

(٢) سورة ق، الآية: ١٨.

وقد يحار الوالدان أمام ولدهما كيف يقدمان هذه العقيدة لهذا الطفل؟ وكيف سيتعامل معها هذا الطفل؟ وهنا يأتي واجب الأبوين تجاه طفلهما في تلقينه الإيمان صحيحاً صافياً، وأقرب الطرق وأسهلها وأيسرها هو:

طريقة رسول الله ﷺ في تعامله مع الأطفال:

الأساس الأول: تلقين الطفل في أول نطقه على لفظ اسم «الله» ﷻ، ثم تلقينه كلمة التوحيد.

الأساس الثاني: ترسيخ حُبِّ الله تعالى وحُبِّ رسوله ﷺ، في أول وعيه وإدراكه وتمييزه.

الأساس الثالث: تعليم الطفل القرآن الكريم، ابتداءً بقصار السور ثم الأطول فالأطول، مع تحببه بقراءته وسماع تلاوته.

الأساس الرابع: تعويده على الصلاة في سنِّ السابعة من عمره.

الأساس الخامس: تعويده على أخلاق الإسلام وآدابه، وتعريفه بحلاله وحرامه.

قال الإمام الغزالي: «ينبغي أن يُقدَّم إلى الصبي في أول نُشُوته، ليحفظه حفظاً، ثم لا يزال يكشف له معناه شيئاً فشيئاً، فابتدأه الحفظ ثم الفهم، ثم الاعتقاد والإيقان والتصديق. ثم يشتغل بتلاوة القرآن وتفسيره وقراءة الحديث ومعانيه، ويشتغل بوظائف العبادات، فلا يزال اعتقاده يزداد رسوخاً بما يقرع سمعه من أدلة القرآن وحججه»^(١).

وذلك لأنَّ كلَّ مولودٍ يُولد على الفطرة الإيمانية، كيف لا والله تعالى يقول: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾^(٢).

والحديث القدسي يشرح هذا ويبيِّنه أحسن بيان، فيما رواه مسلم يقول الله

(١) إحياء علوم الدين، ج ١/ ٩٤. (٢) سورة الأعراف، الآية: ١٧٢.

تعالى: «إني خلقت عبادي حنفاءً فجاءتهم الشياطين فاجتالهم عن دينهم، وحرمتهم عليهم ما أحللت لهم».

قال الشيخ الملا علي القاري في شرحه على مسند أبي حنيفة عندما ساق حديث: «كلُّ مولودٍ يُولد على الفطرة»^(١) قال ﷺ: أي فطرة الإسلام من التوحيد والعرفان، والمعنى أنه لو خُلِّي وطبعه لما اختارَ إلا طريقَ الإيمان على وجه الإحسان، لما جُبلَ عليه من الطبع المتهبىء لقبول الشرع، فلو تُركَ عليها لاستمرَّ على لزومها ولم يُفارقها مائلاً إلى غيرها. وقيل معناه: كلُّ مولودٍ يُولد على معرفة الله تعالى والإقرار به، فلا تجد أحداً إلا وهو يُعيرُ بأن الله صانعٌ، وإن سمّاه غير إله، وهذا يُوافق قول أبي حنيفة من أنه يجب على كلِّ مكلف أن يعرف الله بمجرد عقله، مع عدم علمه ببعثة الرسل.

وإذا تأملنا آيات القرآن نجد أن الرسل والأنبياء يعنون عناية كبيرة بسلامة عقيدة أبنائهم فمن ذلك ﴿وَوَصَّي بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ وَسَبَّحْتَ لَكَمُ الَّذِينَ فَلَا تَمُوتُونَ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(٢).

وهذا لقمان يرضى ابنه فيوصيه: ﴿يَبْنِيْ اِيْمَانًا اِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِيْ صَخْرَةٍ اَوْ فِي السَّمٰوٰتِ اَوْ فِي الْاَرْضِ يٰٓاَبُو اِيْمَانِ اِنَّ اِلٰهًا لَطِيْفٌ خَبِيْرٌ﴾^(٣).

ونلاحظ أن سورة الإخلاص التي تُمثل الاعتقاد العقلي العلمي، وسورة الكافرون التي تُمثل الاعتقاد العملي، هما من قصار السور القرآنية التي تبحث في ميدان العقيدة، وما ذلك إلا إشارة إلى سهولة حفظهما على الأطفال الذين تتميز أنفسهم بالقصر وذاكرتهم بالنشأة الأولى، وإن من اهتمام النبي ﷺ بالأطفال أن يدعوهم إلى الإسلام دائماً، حتى شق طريقه في بناء جيلٍ، ضمَّ علي بن أبي طالب الذي آمن بدعوة النبي ﷺ ولم يتجاوز سنَّ العاشرة، حتى إنه في زيارته وعبادته للأطفال المرضى كان يدعوهم إلى الإسلام وبحضور آبائهم.

(١) شرح مسند أبي حنيفة، ص: ٢٢٥. (٣) سورة لقمان، الآية: ١٦.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٣٢.

روى الإمام عبد الرزاق أن النبي ﷺ كان له جارٌّ يهوديٌّ لا بأس في خلقه، فمرضَ، فعادَهُ رسولُ الله ﷺ بأصحابه، فقال: «أتشهد أن لا إله إلا الله وأني رسولُ الله؟» فنظرَ إلى أبيه، فسكتَ أبوه، وسكتَ الفتى، ثم الثانية ثم الثالثة، فقال أبوه في الثالثة: قُلْ ما قال لك، ففعلَ، فماتَ، فأرادت اليهود أن تليَهُ، فقال رسولُ الله ﷺ: «نحنُ أولى به منكم»، فغسَلَهُ رسولُ الله ﷺ وكفَنَهُ، وحنَّطَهُ وصَلَّى عليه^(١).

وتابع السلف الصالح الاهتمامَ بدعوة الأطفال إلى الإسلام، فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يدعُ يهودياً ولا نصرانياً ينصر ولدَهُ ولا يهودُهُ في مُلْكِ العرب^(٢).

وقَدِمَ على عمر رضي الله عنه رجلٌ من تغلب، فقال له عمر: إنه كان لكم في الجاهلية نصيبٌ فخذوا نصيبكم من الإسلام، فصالحه على أن أضعف عليهم الجزية، ولا يُنصروا الأبناء، وقد فعل عمر هذا اقتداءً برسول الله ﷺ. فعن علي بن أبي طالب قال: «شهدتُ رسولَ الله ﷺ حين صالح نصارى بني تغلب على أن لا يُنصروا الأبناء، فإن فعلوا فلا عهد لهم، قال عليٌّ: لو فرغتُ لقاتلتهم. وهذا مجاهد يقول لغلام له نصراني: يا جرير أسلم، ثم قال: هكذا كان يُقال لهم^(٣). قال ابن القيم رحمه الله في أحكام المولود: فإذا كان وقتُ نطقهم فليلقنُوهم: لا إله إلا الله محمدٌ رسولُ الله، وليكن أولُ ما يقرعُ مسامعَهُم معرفةُ الله سبحانه، وتوحيده، وأنه سبحانه فوق عرشه ينظرُ إليهم ويسمعُ كلامَهُم، وهو معهم أينما كانوا. وكان بنو إسرائيل كثيراً ما يسمعون أولادهم: «عمانويل» ومعنى هذه الكلمة «إلهنا معنا» ولهذا كان أحب الأسماء إلى الله: عبدُ الله، وعبدُ الرَّحْمَنِ، بحيث إذا وعى الطفل وعقلَ على أنه: عبدُ الله، وأن الله سيده ومولاه.

وروى عبد الرزاق عن عبد الكريم أبي أمية قال: كان رسول الله ﷺ يُعلمُ الغلامَ

(١) مصنف عبد الرزاق ٣٤/٦.

(٢) مصنف عبد الرزاق ٤٨/٦.

(٣) مصنف عبد الرزاق، ج ٥٠/٦، ١٢٣.

من بني هاشم إذا أفصح سبع مرات ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَمْ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ وَلَمْ يَكُنْ لَمْ وَكِئٌ مِنَ الذَّلِيلِ وَكَرِيمٌ تَكْبِيرًا﴾ (١).

وأخرج الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوماً فقال: «يا غلامُ إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رُفعتِ الأقلامُ وجفتِ الصحفُ».

وفي رواية غير الترمذي زيادة: «احفظ الله تجده أمامك، تعرف إلى الله في الرخاء، يعرفك في الشدة. واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك، واعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسراً».

فإذا ما حفظ الطفل هذا الحديث وفهمه جيداً، لم تقف أمامه عثرة، ولم يُعقِّه شيء في مسيرة حياته كلها، فأى تربية هذه - قديمة وحديثة - تستطيع أن تبلغ من نفس الطفل كما بلغها هذا الحديث.

إن لهذا الحديث قوة كبيرة على حل مشاكل الطفل، بفضل تأثيره وروحانيته، وله القدرة في دفع الطفل نحو الأمام بفضل استعانته بالله، ومراقبته له وإيمانه بالقضاء والقدر، وأن أطفال الصحابة تلقوا هذا الترجيح النبوي، يستعينون بالله على ما أصابهم من قدره، ويسألون الله عندما تنزل بهم المصائب، ويعتقدون بأن لا حول لهم ولا قوة إلا بالله، ويؤمنون بأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً.

المكافآت على حفظ الأطفال للأحاديث النبوية:

ذكر الخطيب البغدادي في كتابه «شرف أصحاب الحديث، ص ١٠»: روى النضر بن الحارث قال: سمعتُ إبراهيم بن أدهم يقول: قال لي أبي: يا بُني اطلبِ

(١) سورة الإسراء، الآية: ١١١.

الحديث، فكُلِّمَ سمعت حديثاً وحفظتهُ فَلَكَ درهمٌ، فطلبتُ الحديثَ على هذا، فكان ﷺ تعالى من المحدثين الأجلاء.

ذكر الخطيب البغدادي عن طلب والد علي بن عاصم قال: دفع إليّ أبي مائة ألفٍ وقال: اذْهَبْ فلا أرى لك وجهاً إلا بمائة ألفٍ حديث^(١).

حفظ البنات للأحاديث النبوية:

قال الزبيدي [في كتاب الدياج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لابن فرحون المالكي]: كانت لمالك بن أنس ابنة تحفظ علمه، - يعني الموطأ - وكانت تقف خلف الباب، فإذا أخطأ التلميذ نقرت الباب فيظن مالك فيردّ عليه. وهذا من محاسن تعليم البنات الأحاديث النبوية.

المراهقون يهتمون بروايات الحديث وفقهه:

أورد الخطيب البغدادي [في الكفاية في عمل الرواية، ص ٢٠٥]: أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت لابن أختها عروة بن الزبير: يا بُنَيَّ بلغني أنك تكتب عني الحديث، ثم تعود فتكتبه؟ فقال: أسمعُ منك على شيء، ثم أعود فأسمعُه على غيره، فقالت: هل تسمعُ في المعنى خلافاً؟ قال: لا، قالت: لا بأس بذلك. وكان ابن الزبير فتى.

دراسة الأطفال للشيرة النبوية:

قال زين العابدين بن الحسين بن علي رضي الله عنهما: كنا نُعلِّم مغازي رسول الله ﷺ كما نُعلِّم السور من القرآن^(٢).

اطفال الصحابة يحفظون أوصافه الشريفة ﷺ:

عن صالح بن مسعود التابعي قال: قلتُ لأبي جحيفة رضي الله عنه: [وهو من صغار

(١) الرحلة في طلب الحديث.

(٢) كتاب محمد رسول الله ﷺ - تأليف الشيخ محمد رضا، ص: ١٥١.

الصَّحابة كان مرهقاً لما توفي النَّبِيُّ ﷺ وهو من عمر ابن عباس رضي الله عنهما [حدثني رسول الله ﷺ قال: كان رجلاً أبيض قد شمط عارضاً^(١)].

وهذا أبو جحيفة رضي الله عنه من أطفال الصحابة يصف النَّبِيَّ ﷺ فيقول: رأيتُ رسول الله ﷺ وهذه منه بيضاء - يعني عنفقه - فقيل له: مثل من أنت يومئذ؟ قال: أبري النبل وأريشها^(٢)، والعنفقة: الشعر الذي بين الشفة السفلى وبين الذقن. وقوله: أبري النبل وأريشها: أي أجعل للنبل ريشاً، أي كان في مقتبل العمر.

تعليم الطفل القرآن الكريم:

وينبغي لولي الصغير والصغيرة أن يبدأ بتعليمهما القرآن منذ الصغر وذلك ليتوجَّها إلى اعتقاد أنّ الله تعالى هو ربّهم، وأنّ هذا كلامه تعالى، وتسري روح القرآن في قلوبهم ونوره في أفكارهم ومداركهم وحواسهم وليتقيا عقائد القرآن منذ الصغر، وأن ينشأ ويشبَّا على محبة القرآن والتعلُّق به والالتزام بأوامره والانتهاز عن مناهيه، والتخلُّق بأخلاقه والسير على منهاجه.

وقال الحافظ السيوطي: تعليم الصَّبيان القرآن أصلٌ من أصول الإسلام، فينشأون على الفطرة ويسبق إلى قلوبهم أنوار الحكمة قبل تمكن الأهواء منها، وسوادها بأكدار المعصية والضلال^(٣).

وأكد ابن خلدون هذا المفهوم بقوله: تعليم الولدان للقرآن شعار من شعائر الدين أخذ به أهالي الملة، ودرجوا عليه في جميع أمصارهم لما يسبق إلى القلوب من رسوخ الإيمان وعقائده بسبب آيات القرآن ومثون الأحاديث، وصار القرآن أصلَ التعلُّم الذي يبنى عليه ما يحصل بعد من المَلَكات^(٤).

(١) رواه البخاري والترمذي، وأبو يعلى في مسنده بسند صحيح ١٨٣/٢.

(٢) رواه أبو يعلى في مسنده ١٩٤/٢ بسند صحيح، ورواه الإمام أحمد ومسلم والبخاري.

(٣) تلاوة القرآن المجيد للشيخ عبد الله سراج الدين.

(٤) مقدمة ابن خلدون، ص: ٣٩٧.

أجر الوالدين في تعليم الطفل القرآن:

عن سهل بن معاذ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ قرأ القرآن، وعملَ به البَسَ اللهُ والديه تاجاً يوم القيامة ضوءه أحسن من ضوء الشمس»^(١).

فهم الطفل للقرآن:

لا بدّ للمربي - أو الوالدين - أن يهتمّ أثناء تلاوة الطفل بتفسير موجزٍ مبسّطٍ للقرآن حتى تفتح معاني القرآن قلب وعقل الصّغير. وروى أبو يعلى بسند حسن عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قلت لأبي: يا أبتاه أرايتَ قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾^(٢). أيتنا لا يُحدّث نفسه؟ قال: ليس ذاك إنّما هو إضاعة الوقت، يلهو حتى يضيع الوقت^(٣).

تأثير القرآن في نفس الطفل:

للقرآن تأثيرٌ كبيرٌ على النفس البشرية عامّة، يهزها ويجذبها ويحرّك أعماقها، وكلّما اشتدّت النفس صفاءً كلّما ازدادت تأثراً، والطفل أقوى الناس صفاءً، وفطرته مازالت نقيّةً، والشيطان ما زال في كبوته تجاهها، وإذا تأملنا الآيات المكيّة وجدناها قصيرةً تتناسب مع نفسه القصير، بالإضافة إلى قصار السور التي تقدم للطفل موضوعاً متكاملًا بأسطر قليلة، سهلة الحفظ قوية التأثير.



البحث الرابع:

تأسيس الطفل على عبادة الله تعالى

الطفولة ليست مرحلة تكليف، وإنّما هي مرحلة إعدادٍ وتدريبٍ، وتعويدٍ للوصول إلى مرحلة التكليف عند البلوغ؛ ليسهل عليه أداء الواجبات والفرائض، وليكون على

(١) رواه الإمام أحمد ٤٤٠/٣، بإسناد حسن. (٢) رواه أبو يعلى في مسنده، ٦٣/٢.

(٣) سورة الماعون، الآية: ٦.

أتم الاستعداد لخوض غمار الحياة بكل ثقة وانطلاق، والعبادة لله تعالى تفعل في نفس الطفل فعلاً عجيبيًا، فهي تُشعره بالاتصال بالله جلّ وعلا، وهي تُهدىء من ثوراته النفسية، وهي تُلجم انفعالاته الغضبية، فتجعله سويًا مستقيمًا، إذ كثافة الشهوات ضعيفة في تلك الفترة، مما يجعل روحه تتجاوب أكثر فأكثر بمناجاة الله، ويأخذ الخشوع لله تعالى المساحة الكبرى من جسده، وهو يرتل آية أو يسمعها، أو هو واقف في الصلاة أو ساجدٌ فيها، أو هو يسمع أذان الإفطار ليبدأ بالطعام والشرب، بعد أن صام يومه، وهناك أسرارٌ كثيرةٌ للعبادة لا تُعدّ ولا تُحصى تُؤثر في الطفل مما يزيد قوته ونشاطه، ويهيئه لدخول مرحلة المراهقة وهو أقدر ما يكون على مواجهة أزماتها، والتغلب على توتراتها، إذ هي مرحلة انتقالية من الطفولة إلى الدخول في مراحل نمو الرجولة.

وكذلك الطفلة لها ما للطفل من المؤثرات مما تقدم، فهي مهية لتصبح فتاة ناضجة، قادرة على دخول مرحلة تكامل أنوثتها، لتصبح زوجةً صالحةً وأماً كريمةً.

وفيما يلي بيان مراحل تأسيس تربيته الدينية؛ عبادة، وتعليمًا، وإرشادًا، وتهذيبًا.

مراحل تأسيس العبادة لدى الطفل المسلم هي:

١ - مرحلة الأمر بالصلاة: يبدأ الوالدان بتوجيه الأوامر للطفل بأن يقف معهما في الصلاة، وذلك في بداية وعيه وإدراكه يمينه من يساره، وذلك لما روى الطبراني عن عبد الله بن حبيب أن النبي ﷺ قال: «إذا عرف الغلام يمينه من شماله فمروه بالصلاة»^(١).

٢ - مرحلة تعليم الطفل الصلاة: حيث يبدأ الوالدان بتعليم أركان الصلاة وواجباتها ومفاسداتها. وقد حدّد النبي ﷺ سنّ السابعة بداية المرحلة للتعليم.

(١) معجم الطبراني الأوسط، ج ٣٥/٤، وفي إسناده هشام بن سعد، فيه ضعفٌ ويكتب حديثه، انظر مجمع الزوائد، ج ٢٩٤/١.

فقد روى أبو داود عن سبرة بن معبد الجهني رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مُرُوا الصَّبِيَّ بِالصَّلَاةِ إِذَا بَلَغَ سَبْعَ سِنِينَ، فَإِذَا بَلَغَ عَشْرَ سِنِينَ، فَاضْرِبُوهُ عَلَيْهَا». أي إذا تعمّد تركها. وفي رواية الترمذي قال: «عَلِّمُوا الصَّبِيَّ الصَّلَاةَ ابْنَ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُ عَلَيْهَا ابْنَ عَشْرٍ»^(١).

في رواية: «إِذَا بَلَغَ الْغُلَامُ سَبْعَ سِنِينَ، أَمَرَ بِالصَّلَاةِ فَإِذَا بَلَغَ عَشْرًا ضُرِبَ عَلَيْهَا»^(٢).

وفي رواية: «مُرُوا صِبْيَانَكُمْ بِالصَّلَاةِ لِسَبْعِ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا لِعَشْرِ»^(٣).

٣ - مرحلة الأمر بالصلاة والضرب على تركها: وتبدأ في سن العاشرة من عمر الطفل، فإذا قصر في صلاته أو تهاون وتكاسل في أدائها، فعند ذلك يجوز للوالدين استخدام الضرب تأديباً له على ما فرط في حق نفسه وعلى ظلمه لها باتباع سبل الشيطان؛ لأن الأصل في هذه المرحلة أن ينصاع لأمر الله حيث هو ما زال في المرحلة الفطرية، والشيطان ما زال تأثيره ضعيفاً فعدم صلاته دليل على تمكّن الشيطان منه شيئاً فشيئاً، لذلك فهو بحاجة إلى العلاج النبوي وهو الضرب، ولا بأس بإفهام الطفل عن سبب الضرب بتلاوة حديث رسول الله ﷺ عليه: عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ، وَفَرَّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ»^(٤).

٤ - تدريب الأطفال على حضور صلاة الجمعة: روي عن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ كَانَ يَوْمًا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَعَلِيهِ الْجُمُعَةُ، إِلَّا مَسَافِرًا أَوْ مَمْلُوكًا أَوْ صَبِيًّا، أَوْ امْرَأَةً أَوْ مَرِيضًا، فَمَنْ اسْتَغْنَى عَنْهَا بَلَّهَوْ أَوْ تَجَارَةً اسْتَغْنَى اللَّهُ عَنْهُ، وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ».

(١) أبو داود برقم ٤٩٤، والترمذي برقم ٤٠٧ وإسناده حسن.

(٢) رواية أحمد ٣/٤٠٤.

(٣) رواية الدارقطني ١/٢٣٠.

(٤) رواه أبو داود ٤٩٥ و٤٩٦ في الصلاة وإسناده حسن.

وتدريب الصبي على صلاة الجمعة تحصل له عدة فوائد جمّة منها:

- ١ - عندما يبلغ يكون معتاداً على إقامتها .
- ٢ - تأثره بسماع الخطبة، إذ فطرته تكون حساسةً لالتقاط أحاديث الإيمان وسيرة الرسول ﷺ كما هو تدريب له لسماع العلم!
- ٣ - يألف تجمعات المسلمين، ويشعر بدخوله للمجتمع، إذ لا بدّ أن يتعرّف على مَنْ يعرفهم والدُّهُ من أصحابه ورفاقه وزملائه.

ارتباط الأطفال بالمسجد:

١ - أخذ الطفل إلى المسجد:

المسجد هو الصرح الذي يبني الأجيالُ تلو الأجيالِ، ولقد كان وما زال هو المصدر لأجيالٍ باعوا أنفسهم لله، وساروا على منهجه واقتدوا برسولهم ﷺ، لهذا عني أطفال الصّحابة بالصّلاة مع رسول الله ﷺ في المسجد، فهذا جابر بن سمرة يحدثنا عن طفولته وصحبته لرسول الله ﷺ، روى مسلم عن جابر بن سمرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: صليتُ مع رسول الله ﷺ صلاةَ الأولى - يعني صلاةَ الظهر - ثم خرج إلى أهله وخرجتُ معه، فاستقبله ولدان - أي صبيان - فجعل ﷺ يمسح خديّ أحدهم واحداً واحداً، قال جابر: وأما أنا فمسح خديّ فوجدتُ ليدِهِ بَرْدًا وريحاً كأنما أخرجها من جونة عطار.

وهذا يكون عندما يستطيع الطفل قضاء حاجته بنفسه ويصبح نظيفاً فلا يبول ولا يتغوط تحته وإنما يذهب إلى بيت الخلاء بنفسه ويكون قد تعلم آداب المسجد من دخول بهدوء ووضع الحذاء في مكانه المخصص، وطيه على بعض في أثناء السير، وعدم الركض في المسجد والابتعاد عن مزاحمة الكبار، والانتباه واليقظة للخطبة، والدّرس، والصّلاة!

أخرج البخاري ومسلم عن عقبه بن عمرو البديري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: جاء رجلٌ إلى النَّبِيِّ ﷺ فقال: إني لأتأخر عن صلاة الصّبح من أجل فلان ممّا يطيل بنا، فما رأيتُ النَّبِيَّ ﷺ غضبَ في موعظة قط أشدَّ ممّا غضبَ يومئذٍ: فقال: «يا أيّها الناس إنّ منكم

منفرون فأيتكم أمّ الناس فليؤجز، فإن من ورائه الكبير، والصغير، وذو الحاجة».

٢ - تعويد الطفل على صيام شهر رمضان أياماً فأياماً :

عبادة الصّوم روحيةٌ جسديّةٌ، يتعلّم منها الطفل الإخلاص الحقيقي لله تعالى، ومراقبته له في السرّ، وتربّي إرادة الطفل بالبُعد عن الطّعام رغم الجوع والبُعد عن الماء رغم العطش.

كما يقوى على كبح جماح رغباته، ويتعود فيه الطفل الصّبر والجلد، وقد ربّي الصحابة أطفالهم على عبادة الصّيام، فعنّون الإمام البخاري في صحيحه: باب صوم الصّبيان، وأورد حديث عمر حيث قال عمر لنشوان في رمضان: «وَيْلَكَ وَصَبِيَّائُنَا صِيَامٌ؟ فضربه».

قال الحافظ ابن حجر معلقاً على الحديث: قوله باب صيام الصّبيان أي هل يشرع أم لا، والجمهور على أنه لا يجب على من دون البلوغ، واستحب جماعة من السلف منهم ابن سيرين والزهري، وقال به الشافعي أنهم يؤمرون به للتمرين عليه إذا أطاقوه، وحده بالسبع، والعشر كالصلاة، وحده إسحاق باثنتي عشر سنة، وأحمد في رواية بعشر سنين. وقال الأوزاعي: إذا أطاق صوم ثلاثة أيام تباعاً لا يضعف فيهن حُمل على الصّوم والأولى قول الجمهور، وهو المشهور عند المالكية أنه لا يشرع في حق الصّبيان، ولقد تطف المصنف - أي الإمام البخاري - في التعقيب عليه بإيراد أثر عمر في صدر الترجمة؛ لأن أقصى ما يعتمد في معارضة الأحاديث، دعوى عمل أهل المدينة على خلافها، ولا عمل يستند إليه أقوى من العمل في عهد عمر مع شدة تحريه ووفور الصحابة في زمانه، وقد قال للذي أفطر في رمضان موبخاً له: كيف تظفر وصبيائنا صياماً؟ وأغرب ابن الماجشون من المالكية فقال: إذا طاق الصّبيان الصّيام ألزموه فإن أفطروا لغير عذر فعليهم القضاء^(١).

ومن اهتمام الصحابة بصيام أطفالهم أنهم يهيئون لهم اللّعب أثناء الصّيام ليتسلّوا بها فلا يشعرون بطول النهار.

(١) فتح الباري في شرح صحيح البخاري ١٠٣/٥.

أخرج البخاري ومسلم عن الربيع بنت معوذ قالت: أرسل رسول الله ﷺ صبيحة يوم عاشوراء إلى قري الأنصار: مَنْ كَانَ أَصْبَحَ صَائِماً فَلْيَتِمَّ صَوْمَهُ، وَمَنْ كَانَ أَصْبَحَ مَفْطِراً فَلْيُصِمْ بِقِيَّةِ يَوْمِهِ، فَكُنَّا نَصُومُهُ بَعْدَ ذَلِكَ، وَنُصُومُ صَبِيَانَا الصَّغَارِ مِنْهُمْ، وَنَذْهَبُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَنَجْعَلُ لَهُمُ اللَّعْبَةَ مِنَ الْعِهْنِ - أَيِ الصُّوفِ - فَإِذَا بَكَى أَحَدُهُمْ مِنَ الطَّعَامِ أَعْطَيْنَاهُ إِيَّاهُ حَتَّى يَكُونَ عِنْدَ الْإِفْطَارِ.

قال الحافظ ابن حجر معلقاً: وفي الحديث حجة على مشروعية تمرين الصبيان على الصيام كما تقدم؛ لأنَّ مَنْ كَانَ مِثْلَ السَّنِ الَّذِي ذَكَرَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ فَهُوَ غَيْرُ مَكْلَفٍ، وَإِنَّمَا صَنَعَ لَهُمْ ذَلِكَ لِلتَّمْرِينِ^(١).

٣ - حجة الصبي مع والديه إن تيسر ذلك:

قال الحافظ ابن حجر: قال ابن بطال: أجمع أئمة الفتوى على سقوط الفرض على الصبي حتى يبلغ، إلا أنه إذا حجَّ به كان له تطوعاً عند الجمهور^(٢).

وإذا بلغ الأطفال الحُلْمَ فعليهم حجة الإسلام؛ لأنه لا حجَّ على الصبي لكونه غير مكلف وما فعله قبل البلوغ يكون تطوعاً. وروى الحاكم في المستدرک عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «إِذَا حَجَّ الصَّبِيُّ فَهِيَ لَهُ حِجَّةٌ حَتَّى يَعْقَلَ، وَإِذَا عَقَلَ فَعَلِيهِ حِجَّةٌ أُخْرَى» وقال: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي على التصحيح.

وروى الخطيب في التاريخ والضياء المقدسي في المختارة عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «إِذَا صَبِيٌّ حَجَّ ثُمَّ بَلَغَ الْحِنْثَ فَعَلِيهِ أَنْ يَحَجَّ حِجَّةً أُخْرَى»^(٣).



(١) الحافظ ابن حجر، ١٠٤/٥ - ١٠٥.

(٢) الفتح ٤٤٢/٤. وانظر بذل المجهود ٣١٩/٨.

(٣) انظر صحيح الجامع رقم ٢٧٢٩.

البحث الخامس:

مراعاة عبادة الطفل بالتوجيه المبسط

يجب أن نغرس في نفوس أطفالنا المفاهيم الصحيحة ببساطة وبسر؛ لأنّ تكوين العادة في الصّغر أيسر بكثير من تكوينها في الكبر، وذلك أن الجهاز العصبي الغض للطفل أكثر قابلية للتشكيل، وأيسر حفرأ على سطحه^(١). ثم بعد سن التمييز يبدأ التعويد الفعلي المقصود ونستفيد من خصائص الطفولة هذه في غرس العبادات التي سينشأ الطفل عليها، ويصبح من الصّعب أن يتخلّى عنها.

وقد جاء في الحديث: «أن أسماء خرجت حين هاجرت حُبلى، فنفست بعبد الله في قباء».

قالت أسماء رضي الله عنها: فجاء عبد الله ابن سبع سنين ليباع النبي صلى الله عليه وسلم - أمره بذلك أبوه - فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم حين رآه مقبلاً ثم بايعه^(٢).

ولم يحرم الصغار من مداعبة الرسول صلى الله عليه وسلم أو السماع منه أحياناً فهذا «محمود بن الربيع» أدرك النبي صلى الله عليه وسلم، وعقل منه مجّة مجّها في وجهه من بثر في دارهم، وهو يومئذ ابن أربع سنين^(٣). ومن يعقل ويتذكر يصلح لأن يوجه ويلقن: فمن السنة الرابعة من عمر الطفل بالإمكان أن يعود على الوضوء، ولا سيما في البلاد الحارة، ثم يبدأ الطفل بمرافقة والده إلى المسجد. ونعود الطفل آداب قضاء الحاجة، والوضوء حسب قدرته، ويُنذّب أن نعلّمه فضل الوضوء، وأنه يمحو الآثام عند غسل كلّ عضو من الأعضاء، فإذا توضأ وأحسن الوضوء خرجت خطايا من جسده، وأنّ المسلم طاهرٌ نظيف.

ويحسُن أن نشترى للبنّ غطاءً جميلاً، لتستتر به أثناء الصلاة، وبعد السابعة

(١) منهج التربية الإسلامية: محمد قطب، ج ٢/١٤٧.

(٢) أخرجه مسلم في الآداب.

(٣) أخرجه البخاري، ج ١/١٥٧.

نعمل للطفل جدولاً للمتابعة، ونُرغِّبه في صلاة الجماعة، هذا مع ملاحظة أن لا تكون الصلاة مجرد حركات آلية بعيداً عن الخشوع ومراقبة الله تعالى.

والطفل يتعلَّم مع والديه التركيز والخشوع بالقُدوة الحسنة، ويتعلَّم عدم تأخير الصلاة عن وقتها، وبذلك نغرس تقوى الله في قلبه، فيحترم الدين ويأتمر بأوامره.

وفي الحديث الشريف عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «عَلِّمُوا أولادكم الصلاة إذا بلغوا سبعاً، واضربوهم عليها إذا بلغوا عشراً، وفرِّقوا بينهم في المضاجع»^(١).

وفي الصَّيام: نلجأ إلى التدرُّج في تعويده الصَّيام مع إعلام الطفل أن هذا ليس هو الصَّيام المكلف به، وإنما هو لأجل التدرُّب. والله تعالى يحب لك الآن أن تأكل وتشرب، لتصبح فيما بعد مسلماً قوياً يُحِبُّه الله أكثر من الضَّعيف، وذلك حتى لا يُحجم الأطفال في الأسر المسلمة عن الطَّعام والشراب في شهر الصَّوم كلُّه فتتضرَّر أجسامهم إذا كانوا ضعاف البنية صغار السنَّ لا يطبقون الصَّيام، فإنَّ من الأولاد على صغر سنهم يرغبون في تقليد الكبار في الصوم كاملاً. أمَّا إذا كانوا يُطيقونه فلا بأس من تدريبهم عليه.

ونُعَوِّد الأطفال البذلَّ والعطاءَ والرحمةَ بالفقراء، وذلك لتتهيأ نفوسهم لدفع الزَّكاة، والعطف على المساكين، وكلمات بسيطة ترثي فيها الأمُّ أو الأبُّ لحال المساكين مع إثارة الشَّفقة عليهم تجعل أنفسَ الأطفال تسخُّو بالعطاء، وتجد به، ولو بمصروفهم اليومي.

تعليم القرآن واعتياد توقيره في أدب السَّماع والإصغاء:

القرآن الكريم يُعطي العلمَ المفضَّلَ، ويزيد الإيمانَ كما قال جندب بن عبد الله البُجليّ وغيره من الصَّحابة: «تعلَّمنا الإيمان، ثم تعلمنا القرآن، فازدَدْنَا إيماناً».

(١) صحيح الجامع الصغير، ص: ٥٠٨.

ولهذا كان أول ما أنزل الله تعالى على نبيه ﷺ: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (١)، فأمره أن يقرأ باسم الله، فتضمن هذا الأمر ذكر الله، وما نزل من الحق (٢).

وقد حث رسول الله ﷺ على حفظ كتاب الله وتفهمه، وأخذ بذلك علماء هذه الأمة: «أول العمل حفظ كتاب الله ﷻ وتفهمه وكل ما يُعين على فهمه، فواجب طلبه معه» (٣). وكان من أغراض التربية الإسلامية حفظ كتاب الله مع فهمه والعمل بما جاء فيه!!!.

والقاعدة التربوية التي يجب ألا ينساها المربي أنه لا يجوز أن يتلو الإنسان ما لا يفهم، ولا يجوز تربوياً أن يعتاد الطالب أن يتلو من غير فهم، لأن هذا النوع من التلاوة يكون لدى الفرد عادة الاكتفاء بالألفاظ، وعدم التفكير بالمعاني، وهذه عادة سيئة جداً في تكوين الفرد الفكري.

وعلاج هذا أن يُكر في تعليم الطفل تلاوة القرآن، ولكن يختار للطفل من قصص القرآن ما يستطيع تذوقه، ليتعود الفهم مع القراءة منذ أول أيامه.

ونعلم الأطفال شيئاً من آداب التلاوة وترتيل القرآن الكريم، والمداومة على هذه التلاوة حتى لا ينسى الطفل ما حفظه، والاستعاذة من الشيطان الرجيم قبل التلاوة، ثم أن يبدأ باسم الله الرحمن الرحيم.

وأن يُوقر الطفل المصحف، ففيه كلام الله، لا يعث به أو يرميه إلى صاحبه إذا أراد أن يناوله إياه، لأنه كلام الله تعالى الذي يجب أن نُقره ونُجلّه، وعلى الطفل أن يتعود حُسن الاستماع إلى تلاوته من المذيع أو من أحد أفراد الأسرة. وعلى المربي أن يحاول قدر الإمكان أن يعلم الأطفال الآية الكريمة ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (٤). ومع تكرارها أمام الطفل في المناسبات يحفظها ويفهم المقصود منها.

(١) سورة العلق، الآية: ١. (٢) جامع بيان العلم وفضله، ١٦٦/٢.

(٣) الفتاوى لابن تيمية، ج ٤/٣٨. (٤) سورة الأعراف، الآية: ٢٠٤.

وهناك سور قصيرة، من المهم أن يحفظها الطفل مثل: سورة الفاتحة، والإخلاص، والكوثر، والعصر، والفيل، والنصر، والمسد، وسورة القدر، والنصر وذلك حسب طاقة الطفل وسنّه في هذه المرحلة، مع التفسير المبسط وسبب النزول على شكل قصة مبسطة كذلك.

وعلينا ألا ننسى أثر القدوة الطيبة في استجابة الطفل، فالمربي الذي يوقر القرآن ويُجلّه ويُحسن الاستماع إليه سيكون له أكبر الأثر في نفس الطفل وعظيم تقديره لكلام الله تعالى.



obeikandi.com